

الأغاني

كان سبب عشق المجنون ليلى أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكمالته فدعونه إلى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينما هو كذلك إذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برد الأعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأيته أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول .

(أَعْقِرُ مِنْ جَرِّ كَرِيمَةٍ نَاقَتِي ... وَوَصَلِي مَفْرُوشٌ لِرِوَصَلٍ مُنْذَارِلِ)

(إِذَا جَاءَ قَعْقَعُونَ الْحَلِيَّ وَلَمْ أَكُنْ ... إِذَا جِئْتُ أَرْضِي صَوْتَ تَلْكَ الْخَلَاخِلِ) .

(متى ما انتضلنا بالسهم نضلته ... وإن زرم رَشَقًا عندها فهو ناضلي) .

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبيها وهويته وعندها جويريات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه إلى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال إي لعمري فنزل وفعل مثل ما فعله بالأمس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبه إياه وشغفته واستملحها فبينما هي تحدثه إذا أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها